الطقوس السريانية الملكيّة

ومكتبة بكركي البطريركيّة

بقلم المطران اسحق ارملة السرياني

جاء صاحب النيافة الجليل مار انطون بطرس عريضة بطريرك السريان الموارنة الانطاكي الجزيل الطوبى ان يتحفنا برسالة سريانيّة أنيقة كتبها بخطّ يده الكريمة في ١٣ حزيران ١٩٣٦ معرباً بها عن تضلّعه من لغة الاجداد الشريفة وعن شغفه بها وشديد رغبته في تعزيزها. ولما ان حظينا بتلك الرسالة الابوية حتى قصدنا الى مقام الكرسي البطريركيّ العامر في بكركي لنطّلع على ما حوته مكتبتهُ من المخطوطات القديمة، ولاسيّما على ما له صلة بطقس السريان الملكيّين المنتمين الى الكرسيّ الانطاكيّ، تكملةً لمقالنا عن «بطريركيتهم الانطاكيّة ولغتهم الوطنيّة والطقسيّة» الذي نشرناه عام ١٩٣٦ على صفحات مجلة «المشرق» في بيروت.

على أنّا عند وصولنا الى بكركي رحّب بنا صاحب النيافة الاثيل ترحيب الأب بابنه. وأوصى بنا حضرة مدير المكتبة الهمام استاذنا الخوري ابرهيم حرفوش الموصلي اللبناني الفضيل. وهذا بدوره مضى بنا الى دار الكتب الخطيّة، والى متحف الآثار الثمينة، وعرض علينا ما هنالك من المخطوطات التي لها علاقة بموضوعنا. فشكرنا لحضرته خدمته العلميّة وأثنينا كل الثناء على ما صرفه ويصرفه من الهمّة المتواصلة في تنسيق كلتا الدارين وضبط مشتملاتهما وتسهيل الطرق لمن شاء الوقوف على كنوزهما والاستفادة من ذخائرهما.

قضينا اربعة ايام في بكركي متفيّئين بوريف اظلال امّنا العذراء الجليلة، مشمولين بانظار سيّدنا البطريرك الانطاكي المنبرط، يبدي لنا السادة الاساقفة الاجلاء والآباء الكهنة الموقّرون كلّ تعطّف والتفات، حتى أصبنا الهدف الذي تحرّيناه فاحببنا ان نتحف قرّاء مجلة «المشرق» الغرّاء بزبدة مطالعتنا ليستنتجوا منها النتيجة الواضحة الجليّة وهي: ان الروم الملكيين كاثوليكيين وارثوذكسيين لم

يكن طقسهم منذ انشائه حتى القرن السابع عشر الّا باللغة السريانيّة البحتة في جميع انحاء البطريركيّة الانطاكية الملكيّة . وقسمنا درسنا هذا قسمين تكلّمنا في القسم الاوّل عن قدّاس السريان الملكيّين وبحثنا في القسم الثاني عن صلواتهم وطقوسهم القانونيّة .

اولاً : قداس السريان الملكيين

لا نظنّ احدًا يحاجّنا في قولنا مع جمهور الكتبة اليعيين ان اوّل كنيسة قد أنشئت في علّية صهيون باورشليم . وانّ اوّل طقس قد أقيم فيها باللغة السريانية . وان هذا الطقس السرياني الابويّ الرسوليّ هو مرجع لجميع الطقوس البيعيّة على الاطلاق . وهوذا الاب سلاڤيل Salaville في يومنا يصرّح في كتابه « الليتورجيات الشرقيّة » الذي نشره عام ١٩٣٢ تصريحًا جليًّا بقوله : ان اللغة الآراميّة المعروفة باسم السريانيّة الكلدانيّة هي أقدم اللغات الطقسيّة الشرقيّة . ففيها لفظ السيّد المسيح الكلام الجوهري في العشاء السرّي . وهكذا صنع الرسل بعده وهم مجتمعون في اورشليم قبل انطلاقهم الى انحاء العالم للتبشير بالانجيل[1] .

فالقول بان اللغة السريانية هي لغة الطقس الاصليّة ليس مبنيًّا على الحدس والتخمين ، لكنه مؤسّس تأسيسًا متينًا على حجج جميع المؤرخين والكتبة الذين صرّحوا بان كنيستي اورشليم وانطاكية وملحقاتهما ظلّتا عهدًا طويلًا تستعملان في قدّاسهما اللغة السريانية وحدها دون اليونانية . وحسبُنا برهانًا صادقًا على ذلك ان اساقفة اورشليم الخمسة عشر الاولين الذين خلفوا مار يعقوب الرسول ، مثنيّ القداس السرياني الأصلي ، كانوا باجمعهم من اليهود ، وكانت السريانية لغتهم الوطنية والكتابية . قال اوسابيوس القيصري في تاريخه (٤ : ٥) : « ممحلبهما وسعمحصه اهمصمقهم وعبعه امع (حاوهكم) : حلهمم ححتمل امسمم حمم : وهع عيمم مبحلهه وحمبسل سحملهه محجه حمم . ان الاساقفة الخمسة عشر المتسلسلين في كرسي اورشليم كانوا باجمعهم عبرانيين . وقد سبقوا فرحّبوا بايمان المسيح ترحيبًا جميلًا » .

١) رسالة قلب يسوع : سنة ١٩٣٩ صفحة ٢٢٦

وليس من ينكر ان العرانيين متنصرين وغير متنصرين لم تكن لغتهم في تلك الحقبة الّا السريانية وحدها . وقس عليهم المسيحيين في انطاكية وسائر المشرق. ونحن راسخون في هـذا القول لا يزحزحنا احد عنه ما لم يأتنا بخطوط يوناني صريح يحوي ما يناقضه فيصرّح بان طقس القداس الانطاكي القديم كان باليونانية !

ومما لا يختلف فيه اثنان ايضاً ان القداس في اجيال الكنيسة الاولى لم يكن يُكتَب على قرطاس بل كان الكهنة يتلقنونه من فم الى فم . يؤيّد ذلك مخطوط لندن السرياني ١٤٣٩٣ المنسوخ في القرن التاسع ففي صفحة ١٤٧ ورد ما نصّه: « ملمعمم أهذ وحلبها لحب صنز لحلحصبوتم حلحوم أوزا صيمقل . ٥دنومسا ٥حه حصلحا لمحم أنم. قال اقليمس الروماني (٩٠-١٠٠ م) ان ربّنا لقّن تلامذته جميع الاسرار المقدسة وسلّمهم اياها مشافهة لا كتابة » . وذكر باسيليوس القيصري الكبير († ٣٧٩) ان الليترجيات لم تكن مكتوبة[1] . وايّد هذا القول جميع كتبة السريان.

بيد ان السريان الملكيين في البطريركية الانطاكية اهملوا القداس الاصلي القديم واستأثروا بقداس باسيليوس († ٣٧٩) وقدّاس يوحنا فم الذهب († ٤٠٧) وقداس غريغوريوس النزينزي († ٣٨٩) المعروف بقـداس « البروجياسانا » فنقلوا اصلها اليوناني الى لغتهم السريانية واستعملوها بالسريانية في كنائسهم باجمعها من اقصاها الى اقصاها منذ زمان لم يقرّره الكتبة الثقات . ورجّح بعضهم ان نقل تلك القداديس الثـلاثة الى السريانية حدث في القرن السابع[2] . ومن ثم فالسريان الملكيون قبل هذا العهد ما كانوا يقدّسون الّا قداس مار يعقوب السرياني الاصلي .

ومما لا ريب في صحته ان البيعة الانطاكية برمّتها لم يكن طقسها يونانياً بصورة رسمية قطعاً . والبرهان على ذلك ان السريان الشرقيين والسريان الغربيين فالنساطرة واليعاقبة كانوا قبل القرن الخامس والسادس طائفة واحدة مع السريان

١) النصارى للسيد المطران يوسف داود ٥٥

٢) الليترجيات الشرقية والغربية للسيد البطريرك اغناطيوس افرام رحماني ٥٠٢

الملكيين والسريان الموارنة. وكان لهم باجمعهم طقسٌ واحدٌ ولغة واحدة وبطريرك واحد وعقيدة واحدة. زد عليه ان الاب سلاڤيل المذكور الساعة صرّح في كتابه الموما اليه: «ان اللغة السريانية صارت منذ القرن العاشر حتى القرن السابع عشر لغة الطقس البوزنطي الذي اتخذه الملكيون في البطريركية الانطاكية». فيستنتج من قول هذا الكاتب ان السريان الملكيين استعملوا اللغة السريانية في القرون الثمانية المتأخرة. وهي مدة كافية لتمحو أثر اللغة اليونانية من طقسهم اللهمَّ ان كان هناك أثر. ولعمري اذا كان اليهود قد كفتهم سبعون سنة في الجلاء ليتقنوا السريانية ويكتبوا ويتكلموا بها فما قولنا في السريان الملكيين مدة ٨ قرون وهم اهالي البلاد السريانية بعنصرهم ولغتهم وطقسهم؟

وغير خافٍ ايضاً ان السريان الملكيين لمَّا شرعوا ينقلون قداسهم وصلواتهم القانونية الى العربية لم ينقلوها عن اليونانيين كما طبّل بعضهم وزمّر البعض الاخر. كلّا. بل نقلوها عن السريانية كما ايّد ذلك السيد البطريرك رحماني[1] بحجج صريحة اذ اورد نتفاً من القداس الملكي العربي المطبوع وقابلها مع النصّين اليوناني والسرياني وصرّح بان الترجمة العربية منقولة عن السرياني وليس عن اليوناني. وتأييداً لهذه الحجّة نورد من تلك الترجمة بعض الفاظ سريانية معرّبة نحو: ابيثالوم. اليشع. اوشعنا. شمائين. زخريا. غبرئيل. شاول. باءوث. برشانة قربانة. الملكوت العتيد. ملكوتك السماوية. القديس الطوباني. وصاياك الطوباتية. القوّات الطوبانيين. روح القدس تأتي عليك. المتنيحين. نيّح. الكارزين. نتماهد. ذاكرين. تلمذ القدسات. القدسات للقديسين الخ الخ. فهذه باجمعها الفاظ سريانية بحتة تؤيد أصلها السرياني تأييداً وثيقاً.

ومما ينبغي التصريح به كذلك ان السريان الملكيين في نقلهم الليترجيات اليونانية الى السريانية أبقوا بعض عبارات والفاظ بأصلها اليوناني يتلوها الشمّاس اثنا القداس. ولكنهم كتبوا تلك العبارات بحروف سريانية لا بحروف يونانية مما يرعن على جهلهم الخطّ اليوناني[2]. زد عليه ان علماء الملكيين وكتبتهم عموماً

١) الليترجيات الشرقية والغربية ٤٨٠ و٤٨١

٢) فيه ٤٧٦ و٤٧٨

لم يدرسوا اليونانية درساً متقناً ولم نسمع ان واحداً منهم صنّف كتاباً يونانياً . واعلم ان اقدم مخطوط يوناني حوى قداسَي باسيليوس ونم الذهب مفسوخ في القرن التاسع وهو محفوظ في المصحف البريتيني[1] .

والخلاصة ان الملّة السريانية الملكية في البطريركية الانطاكية عموماً وخصوصاً لم تستعمل في كنائس مدنها وقراها واديارهـا وصوامعها منذ نشأتها حتى القرن السابع عشر الّا اللغة السريانية وحدها فقط . ثم نقلت السرياني الى العربي نقلاً مشوشاً مشحوناً بالغلط . وأبقت في قدّاسها العبارات الجوهرية بأصلها السرياني . ثم سمحت للكاهن المقدّس ان يستعملها في السريانية او في العربية في الازمنة الاخيرة . والى القارئ النجيب بعد هذا الشرح الوجيز كلمة عن مخطوطات مكتبة بكركي في هذا الصدد :

١ً : مخطوطة بكركي ١٢٧

انطوت هذه المخطوطة على قدّاسَي باسيليوس ونم الذهب في السريانية والعربية أُلحق بهما قدّاس « البروجياسمانا » . وانيت النابغ في صدر قدّاس باسيليوس ما نصّه :

« رسم خدمة القداس الالهي المختص بالقديس باسيليوس الكبير المرتب في آحاد الصوم المقدس جميعها ما خلا احد الثمانين . ثم في يوم خميس الكبير والسبت العظيم وفي بارامونى ميلاد المسيح وفي بارامونى عيد الظهور الالهي وفي يوم عيد القديس باسيليوس . جملة ذلك عشر مرار في السنة » .

فقوله « القدّاس » و « الثمانين » يصرّح تصريحاً جلياً بالأصل السرياني . اما عيد « الظهور » فهو ترجمة « وسمل » وليس ترجمة « غطاس » كما يستعمله الملكيون في عهدنا . والى القارئ امثلة من قداس باسيليوس نقلاً عن مخطوطة بكركي المذكورة :

« سلك معوجها هكم وصعبي لهنما بدهدف ، من اجل هذه الترابين المكرّمة الموضوعة من الربّ نطلب(٢) » .

---

١) الليترجيات الشرقية والغربية ٥٠٢

٢) لا اثر للفظ « المكرّمة » في النص السرياني . والاجدر ان يقال « الى الربّ نبتهل » بدلاً من « الرب نطلب » ومن المعلوم ان « طلب ته » في السريانية الفصحى يُراد به « أمره »

ويختم الشماس: « [illegible] من الابواب (١ الى الابواب بحكمة فلتثبت » . . .

ويقول الكاهن: « [illegible] . [illegible] فلتضع قلوبنا فوق شاكرون للرب (٢ » .

اما الكلام الجوهري فهذا نصه :

« [illegible] فيهم هو يسكنهم [illegible] وبهما . اعط تلاميذه الرسل القديسين قائلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يُكسَّر من اجلكم لمغفرة خطاياكم (٣ » .

ويتلو الكاهن . . . « [illegible] . اعط تلاميذه الرسل القديسين قائلاً : اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي العهد الجديد الذي يجرق عن كثيرين منكم من اجل مغفرة خطاياكم (٤ » .

والكاهن يلي : « [illegible] وبهذا [illegible] وخاصةً لذات كل قداسة الطاهرة المباركة المجيدة سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم (٥ » .

والكاهن يلي : « [illegible] . [illegible] وبهذا [illegible] : [illegible] اذكر يا رب ارلاوئيس كهنتنا فلان الذي وهبت له كرامتك المقدسة بسلامة وصحة وتكرمة وعافية وايامًا مديدة واستقامة بكلمتك المحقة (٦ » . . .

ثم ورد في قداسي باسيليوس وفم الذهب مما ان الشماس يقول ذبيحنا الاحياء. على هذه الصورة :

١) يتضح ان الناسخ كما قلنا كان يجهل اليونانية فكتب الالفاظ اليونانية بحروف سريانية

٢) طبقاً للنص السرياني يجب ان يقال . « فلتكن قلوبنا فوق . اشكروا الرب »

٣) طبقاً للنص السرياني يجب ان يقال : « . . . ورسله . . . لمغفرة الخطايا »

٤) يجب ان يقال : « . . . رسله القديسين . . . يجرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا »

٥) وتعريب الاصل السرياني هو هكذا : « خاصةً للجزيلة القداسة المتزهة عن العيب المباركة سيدتنا والدة الله الدائمة البتولية مريم »

٦) اليك تعريب هذه الصلاة حرفياً : « اذكر ايها الرب الاله اولاً ابانا ورئيس الكهنة فلان . امنحه لكنيستك المقدسة بسلام مؤيداً مكرماً معافىً طويل الايام يفصل باستقامة كلمة الحق » (الطبع ٢ : ١٥)

« فلان الاب القديس الطوباني اب الآباء ورئيس الرؤساء وراعي الرعاة وثالث الاثني عشر الرسل الاطهار بطريرك مدينة الله العظما انطاكية وسائر الشرق . وايضاً نظرايه الآباء القديسين الثلاث بطاركة الارثوذكسيين فلان بطريرك مدينة القسطنطينية فلان بابا بطريرك مدينة الاسكندرية فلان بطريرك مدينة الله المقدسة اورشليم . ومن اجل ابينا ورئيس كهنتنا فلان ». (انظر الشكل)

لسنا نروم ان نضيف شيئاً الى هذه الذبتيخا الطقسية التي لم نعثر لها على اثر في السريانية مما يبرهن على حداثة عهدها . فهي تصرّح التصريح كله بسيطرة اساقفة قسطنطينية على بطاركة انطاكية الملكية ومروقها كلتيهما عن طاعة الحبر الروماني خليفة مار بطرس رئيس الرسل جميعاً . فقد انفصل اساقفة قسطنطينية فالاسكندرية فانطاكية فاورشليم انفصالاً جلياً عن الاسقف الروماني رئيس جميع اساقفة العالم وألغوا اسمه من الذبتيخا في قداسهم وصلواتهم مذ عهد فوتيوس الى عهد ميخائيل كرولاريوس[1] . تلك حقيقة تاريخية راهنة لا تقبل جدالاً . ومن ثم لا يصحّ القول بان السريان الملكيين قد خرجوا على الكنيسة الكاثوليكية خروجاً مادياً لا صورياً حقيقياً . والا أفما كان حقهم ان يذكروا ذلك الحبر الكبير إلّم يكن في مقدمة الاحبار فاقلّه في جملتهم !

٢ً : مخطوطة بكركي ١٢٨

تضمنت هذه المخطوطة السريانية الملكية صلاة « الاغريبنية » والقداديس الثلاثة المشار اليها . وقرأنا في مقدمتها بعد البسملة ما نصه :

« الحمد لله الذي انار عقولنا بضياء الامانة الارثوذكسيّة . . . اما بعد فان موسى نبي الله الكليم شرع رسماً في العهد العتيق القديم . يتقدمة الضحايا . . . فلما ورد كلمة الله الينا متجسداً . عاهد تلاميذه عهداً وميثاقاً مؤيداً . لانه كسر خبزاً بيديه وأعطاهم . ومزج كاساً من الخمر بماء وسقاهم . . . فاستمرّوا التلاميذ وخلفاؤهم على هذا المذهب(٢ الى ان ظهر باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب وجعلوا للاسرار المقدسة العلوات . ورتّبوا لتقدمتها هذه الافاشين والطالبات . . . ولما كان اغلبها رومي ويوناني فترجموه الروم عربي وسرياني . . .

١) الليترجيات الشرقية والغربية ٤٧٢

٢) بني المؤلف ان الكنيسة الانطاكية ظلت تقدّس بقداس مار يعقوب حتى عهد باسيليوس رقم الذهب . والا فليدلّنا المطّلعون على القدّاس الذي كانت تستعمله قبل عهد اللاتين المشار اليها

« فعندما وقفت انا الحقير ملاتيوس على النسخة العربية والسريانية(١ وقابلتُها على نسخة الاصل اليونانية والرومية فوجدتُها كلّها تنقص وتتغير فحرّرتُها على اليوناني بأبلغ تحرير . واخرجتُها الى العربي بكدّ وتعب . وانا يومئذٍ مطران بمدينة حلب . وكل من نسخها بعد وفاتي وغيّر منها حرف واحد فيلعن انه لجماعة الارثذكسيين ناكر وجاحد . ويكون محروم مفروز من مجد الله . وعلى من يطابقه اللعنة والغضب من الله . وحرّرت بتاريخ الف وستماية وثلاثة وثلاثين لسيدنا يسوع المسيح . الموافق الف وثلاثة واربعين للهجرة الاسلامية . تاريخ صحيح » .

وفي حوزتنا اليوم نسخة كنسخة بكركي مصدّرة بمقدمة كمقدمتها وهي مكتوبة سنة ١٦١٢ م وسنة ١٠٢٠ للهجرة اعني ٢١ سنة قبل نسخة بكركي تتضمّن شيئاً من النص اليوناني بدلاً من السرياني فالنقل العربي . ونشاهد بعض صفحاتها خالية من النص اليوناني ومكانها فارغاً .

وقد حوت المكتبة الواتكانية تحت الرقم ٤١ مخطوطة سريانية ملكية ثمينة منسوخة سنة ١٠٤٢ م تضمّنت في ما تضمّنته قداس مار يوحنا فم الذهب بهذا العنوان : « ܩܘܪܒܢܐ ܕܡܪ ܝܘܚܢܢ ܦܘܡ ܕܗܒܐ ܘܐܦ ܩܘܪܒܢܐ ܕܒܣܝܡ ܩܕܡ ܥܠܬܐ ܘܩܕܡ ܫܘܬܦܐ ܕܩܘܪܒܢܐ ». نكتب تقريب القداس لمار يوحنا فم الذهب منقولاً عن اليوناني الى السرياني » .

وقد رجّح المؤرّخ المدقّق السيد اقليميس يوسف داود المشهور بسعة مداركه ان قداس فم الذهب كان قداس البيعة الانطاكية الاصلي ، وقد نقله القديس عينه من انطاكية الى قسطنطينية ولذا سُمّي باسمه(٢ . على اننا اذا حذفنا من قداس فم الذهب الاصلي ما اضافته اليه فيما بعد بيعة قسطنطينية الغيناه شيئاً باشرف القداديس السريانية واعرقها في القدم كقداس مار بطرس في كنيسة السريان الموارنة وقداس مار يعقوب في كنيسة السريان الغربيين وقداس الرسل في كنيسة السريان الشرقيين فان تعابير قداس فم الذهب صحيحة التركيب بسيطة خالية من الالفاظ المعقّدة والجمل المنتقة قريبة الفهم . وهي مزيّة في اللغة السريانية ملازمة لها لا تكاد تفارقها .

١) اذا الى عهد السيد ملاتيوس كرمة الذي تولى الكرسي الانطاكي باسم انتيموس الثاني (١٦٣٤-١٦٣٥) كان قداس الروم الملكيين في بطريركية انطاكية جميعها بالسريانية والعربية ولم يكن يونانياً قطّ واصلاً

٢) النصارى ٥٧

والى القارئ امثلة من قداس فم الذهب تأييدًا لهذه الحجة :

افشين المؤمنين الاول سرّ :

« نشكرك ايها الرب الاله القوات الذي أهلتنا الآن للوقوف في مذبحك المقدس وان نجثو لرافتك من اجل خطايانا وجهالات الشعب . فاقبل يا الله طلباتنا واجعلنا مستحقين ان نقرّب لك وسائل وطلبات وذبائح غير دمويّة . . . »

افشين المؤمنين الثاني :

« ايضًا نراوا كثيرة نجثو واليك نتضرّع ايها الصالح والمحبّ للبشر لكيما اذا ما نظرت الى طلباتنا تنقينا نفسًا وجسدًا من كل دنس بشر وروح . وامنحنا ان نقف امام مذبحك المقدس غير ملامين ولا مدانين . . . »

وتنجلي المسحة السريانية ببساطتها المعهودة في الافشين الذي يقال بعد وضع الاسرار على المائدة وهو :

« ايها الاله الضابط الكل الواحد القدوس القابل ذبيحة التسبيح من الذين يدعونك من كل قلوبهم . اقبل منا نحن الخطأة طلباتنا وقدّمها الى مذبحك المقدّس . وأهلنا ان نقدم لك قرابين وذبائح روحانية من اجل خطايانا وجهالات شعبك . . . »

فهذه الصلاة الاخيرة ما برح السريان يستعملونها في قدّاسهم لهذا العهد . ويلاحظ اللبيب المعن في تعابيرها وتعابير الافشينين السابقين مسحة اللغة السريانية المتازة بسهولة الفاظها واتقان تركيبها اكثر من سائر الالسنة البشريّة .

والى القارئ بعد هذا انموذجاً من مخطوطة بكركي ١٢٨ ننقله عن قداس فم الذهب الذي يستعمله السريان الملكيون طول السنة ما عدا الصوم الكبير والايام المخصصة بقداس مار باسيليوس وهذا عنوانه : « ترتيب خدمة القداس الالهي لفم الذهب » . الكاهن يقول :

« [illegible] مباركة هي مملكة الآب والابن والروح القدس . من الآن والى كل اوان والى دهر الداهرين آمين » .

والشمّاس يقول :

« [illegible] بسلام من الرب نطلب من اجل السلامة العلويّة » .

ويتلو الكاهن :

« [illegible] »

ﻛﻠﻜﻢ . ﻧﻌﻤﺔ ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم» (٢ قور ١٣ : ١٣) .

« ﻛﻠﻜﻢ ﻛﻠﻜﻢ . ﻫﻮا ﻗﻠﻮﺑﻨﺎ . فلنضع قلوبنا فوق . شاكرون للرب » .

ثم يعلن الكاهن :

« ﻟﻨﺼﻐﻰ وﻟﻴﻜﻦ ﻣﻌﻨﺎ ﻣﺰﻣﺮ ﻣﺮﺗﻞ ﻟﻠﻪ . مرتلين تسبيحاً على الطاهر وهاتفين وصارخين وقائلين » .

قس على ذلك سائر الصلوات فهي باجمعها سريانية وعربية ولا تكاد ترى لترجمتها فرقاً في هذه المخطوطة التي نصفها . اما قداس باسيليوس فان نقله العربي في هذه المخطوطة مشوّش مخالف للنص السرياني والى القارئ مثالاً منه :

« ﻣﻦ ﻣﻠﻜﻮﺗﻚ ﻣﻌﻨﺎ وﻟﻜﻞ ﻣﻌﻨﺎ ﻗﺪﻳﺲ . ﻛﻠﻨﺎ ﻧﻮﻣﻨﺎ ﺑﻚ وﻋﺒﺪﻧﺎ . ﻣﻌﻨﺎ وﻛﻨﻴﺴﺘﻚ ﻣﻌﻨﺎ وﻧﺴﺒﺢ ﻟﻠﻤﺴﻴﺢ . ﻟﻨﺼﻐﻰ ﻟﻪ ﻣﻌﻨﺎ » . من اجل رئيس كهنتنا فلان . والكهنة المكرّمين خدّام المسيح وجماعة الاكليرس وكافة الشعب من الرب نطلب » .

ولا نرى بدًّا من التصريح بان قداسَي باسيليوس وفم الذهب قد اشتملا على صلوات مقتضبة من قداس مار يعقوب السرياني الاصلي . وهو برهان على رجاحة رأي المطران اقليميس يوسف داود في ان فم الذهب نفسه نقل ذلك القداس الاوّل من انطاكية وطنه الى قسطنطينية كما نوّهنا . واليك نبذة من ذلك تأييدًا لهذا القول :

انشين الموعوظين سرًّا :

« ايها الرب الاهنا الساكن في العلى والناظر المتضائعات . يا من ارسلت ابنك الوحيد ربنا والاهنا يسوع المسيح لخلاص جنس البشر . انظر الى عبيدك الموعوظين الذين احنوا لك اعناقهم . وأهّلهم في وقت موافق لحميم اعادة الولادة وغفران الخطايا و إلباس عدم الفساد . والتئمهم متّحدين بكنيستك المقدّسة الجامعة الرسولية . وأحصهم في رعيتك المختارة » .

فهذا الانشين مقتضب من صلاة « وضع اليد » وصلاة « الحجاب » في قداس مار يعقوب كما يتضح لمن يقابل النقل العربي بالاصل السرياني .

زد عليه ان الكاهن الملكي يقول سرًّا بعد دعوة روح القدس :

« لكي يكون للذين يتناولون منه تطهير الانفس ومغفرة الخطايا وشركة روحك القدّوس وكمال ملكوت السماوات والدالة اليك . لا للحاكمة ولا لسبب دينونة . وايضاً نقرّب لك هذه الذبيحة الناطقة عن اجل المؤمنين المتنيحين . . . والكارزين والمبشّرين والمتعرفين والنساك والمتألمين . . . وخاصة لذات كل قداسة الطاهرة المباركة المجيدة سيدتنا والدة الله الدائمة البتولية مريم . . . والقديس يوحنا . . . والقديس استفانس . . . وجميع المتنيحين . . .

والسائرين في البحر والمسافرين في البرّ والمرضى والمسيّبين . . . والذين يحملون الاثمار . . . والذين يتعاهدون الساكين . . . ولجميع القديسين تشاهد ذاكرين » .

فهذا الابتهال برمّته تراه تارةً مجموعاً وطوراً متفرّقاً في القداس السرياني ولاسيّما قداس مار يعقوب اصل جميع القداديس المسيحية .

واشتملت مخطوطة بكركي نفسها على « خدمة الصوم المقدّس » وعنوانها « ترتيب قداس البروجيامانا الالهي في الاربعين المقدّسة المحيية » . غير اننا شاهدنا في النقل العربي تحريفاً ليس باليسير نكتفي لتأييد ذلك بذكر ابتهالين فقط اولهما :

« [illegible] واخوتنا الراقدين هاهنا وفي كل مكان الارثذكسيّين(١) » !

ويقول الكاهن :

« [illegible] وايضاً نطلب من اجل المقرّبين الداخلين الذكر الذين عمروا هذا الهيكل المقدّس . ومن اجل كافة المتنيحين من آبائنا واخوتنا الراقدين هاهنا وفي كل مكان الارثذكسيّين(٢) » !

ثانياً : صلوات السريان الملكيين الطقسية

٣ : مخطوطة بكركي ١٢٩

تضمنت هذه المخطوطة النفيسة الخالية من تاريخ النسخ رتباً وصلوات جمّة استعملتها الكنيسة السريانية الملكية في سالف الاحقاب وهي :

١) وحق النقل ان يكون هكذا : « لاجل مغفرة ذنوب وعتق خطايا آبائنا واخوتنا وملافنتنا واموالنا وكل من له منا شركة من الاحياء والموتى نبتهل اليك فاستمع » .

٢) وحق النقل ان يكون هكذا : « ثم نبتهل اليك ايها الرب الاهنا لاجل هذه الكنيسة المقدّسة واولادها . وهذه المدينة وسكّانها المؤمنين المشتركين مع حقارتنا . ولاجل جميع اخوتنا المسيحيين المستقيمي الايمان : نبتهل اليك » .

١ : طقس العماد يختمه الكاهن بهذه العبارة الجميلة :

« ܠܐܒܐ ܠܒܫܬ ܐܢܬ. ܘܠܒܪܐ ܥܛܦܬ ܐܢܬ. ܘܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܐܬܚܣܢܬ ܐܢܬ. ܬܠܝܬܝܘܬܐ ܢܛܪܟ ܡܢ ܗܫܐ ܘܥܕܡܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ » . وتعريبها : « تترشّح بالآب وتتسربل بالابن وتتعزّز بالروح القدس . فليحرسك الثالوث من الآن والى ابد الآبدين » .

٢ : صلاة المعوذيّة الصغيرة على ولد يُشرف على الموت .

٣ : صلاة حلّ العاميد بعد ثمانية أيام .

٤ : طقس زيت القنديل . وهو يتألف من ٧ اقسام جميعها في السريانية جاءَ في اوّله ما تعريبه :

« يجب ان يلتئم ٧ كهنة ويبدأ اقدمهم : ܡܒܪܟ ܗܘ ܐܠܗܢ ܕܒܟܠܙܒܢ ܐܡܝܢܐܝܬ. ܗܫܐ(١) . ثم يقولون قدّوس الله ثلاث مرّات والمزمور ٥١ والطروباريّة والقانون وعند نهايته ܢܣܒ ܡܢ ܡܫܚܐ ܒܩܢܕܝܠܐ ܘܢܪܡܐ ܒܡܨܥܬܐ ܕܡܪܥܐ ܘܐܡܪ : ܒܪܟܘ ܥܠܝ ܘܨܠܘ ܥܠܝ ܘܫܒܘܩܘ ܠܝ ܐܢܐ ܚܛܝܐ(٢) . ويقول له الكهنة ܫܒܝܩܝܢ ܠܟ ܚܛܗܝܟ(٣) . ثم يتلى الزومار ورسالة مار يعقوب (ص ٥) والهلّال وانجيل من يوحنا (٥ : ١-١٦) ثم تتلى « الامانة الارثذكسية » وهي تتضمن الاقرار بالمجامع السبعة المسكونية . وقس على ما سبق اقسام الرتبة السبعة وفي آخرها « يضع الكهنة الانجيل على راس التائب ويضعون ايديهم على التائب . ويصلّي المتقدم فيهم ثم جميعهم « ايها الملك القدّوس» ثم يرفعون الانجيل عن راس التائب ويقبله ويقول الكهنة « ܥܢܝܢ ܡܪܝܐ ܥܢܝܢ استجب يا رب استجب » ويأخذون في رشه بالزيت قائلين : ايها الآب القدوس الشافي الاجساد والنفوس » .

ومما يؤيد قدم طقس القنديل هذا اتفاقه مع طقس القنديل في كنيسة السريان الموارنة من حيث تألفه من سبعة اقسام واجتماع ٧ كهنة وتلاوة ٧ زومارات و٧ فصول من الرسائل و ٧ هلّالات و ٧ فصول من الاناجيل . امّا صورة السرّ فهي عين الصورة التي ذكرها المجمع اللبناني(٤) دستور الطائفة المارونية .

٥ : رتبة تقديس الماء في عيد الظهور .

٦ : ترتيب تقديس الماء في الشهور الثلاثة : تموز وآب وايلول . وفيه : « ان رئيس الكهنة يأخذ الصليب بيده ويكون عليه ريحان طيّب الرائحة مربوط معه .

١) مبارك هو الاهنا دائماً . الان

٢) يضع قليلاً من الزيت في القنديل فيجلو المريض في الوسط ويقول : باركوا وصلّوا عليّ واغفروا لي انا الخاطئ

٣) مغفورة لك خطاياك

٤) المجمع اللبناني : باب ٨ ص ٩٨-١٠٥

ثم يمدّ الصليب ويغوّصه في الماء شكل صليب ويقول ثلاث مرار : « ... واحد . ... وحدا . ... وثلثا وهو هو هكذا كذلك كان ... » وتربيها : « نور الآب . نور الابن . نور الروح القدس . من الآن والى ابد الآبدين امين » .

٧ً : رتبة العهد في الاملاك .

٨ً : رتبة تكليل العرائس . ورد في اوّلها ما نصه :

« اوّل ذلك يمضوا العريس والعروس والشابين(١ الى الكنيسة ويقفوا قدّام صورة السيد والسيدة ويسجدوا ثلثة سجدات . . . ويقفوا قدام الباب الملوكي ووجوههم الى الشرق . وتقف الشابين عن يمين العريس وشماله . ثم يلبس الكاهن الفلونية وبطراشيلي ويعطي العريس شمعة موقودة في يده اليسار ويسجدوا ايضاً ثلثة قدام الباب الملوكي . ويضع الاكاليل على المذبح ثم يقول الكاهن جهراً « ... واحد ... » وبعد قراءة الانجيل : يزمّرهم ويوضع خاتم ذهب في اصبع العريس الذي جنب اليمين . ويوضع خاتم فضّة في اصبع العروس المتنصر . ثم يضع الاكليل على رؤوسهم وهو قائل : « الآب يبارك والابن يكلل والروح القدس يكمّل بالمجد والكرامة كلّلتهم » . . .

ثم يأخذ يد العروس اليمين ويسلّمها يد العريس ويوصيه قائلاً : « اعلم ياعريس ان السيد المسيح حاضر معنا . . . » ثم يقول للعروس : « وانتِ ايتها الاخت المباركة يجب عليك ان تتقي مخافة الله . . . »

« ثم يأتي بكاس خمر ويبارك عليه قائلاً : كاس الخلاص اقبل . . . » ويصلّي على الخمر قائلاً : « ايها الرب الاهنا الذي باركتَ كاس تلاميذك . . . » ويبني العريس والعروس والاشابين والاشبينات ثم يصلّي ويرفع الاكاليل عن رؤوسهم ويطلق يديهم ثم يرصيهم هذه الوصية . . . ويختمها بقوله : « وانا المسكين الخاطي اسأل واتضرّع الى الذي هو ينبوع المبرات . . . بان يجعل فرحكم تام . ويسهل سعيكم الاكرام . ويدفع عنكم المرض والاسقام . . . »

وهذه الوصية باجمعها مفرغة في قالب مسجع مكثر .

٩ً : صلاة الزيجة الثاني .

١٠ً : صلاة الزيجة الثالثة .

١١ : تحليل اكليل العريس في اليوم الثالث .

١٢ : عدّة صلوات عنوانها « صلوات لكل شيء » في جملتها : ترتيب تليك الخوارج . هذه هي الامانة المستقيمة التي يتوّرث بها الكاهن اللذي يرجع الينا من

١) من ... المرّاب

الامم البرّانية ... ويدهنه بالميرون المقدّس على رأسه وعلى جبهته وعلى صدره شكل صليب ».

١٣ : صلاة السجدة يوم احد العنصرة . وهي تشبه رتبة السجدة في طقس السريان والموارنة تشتمل على ٣ وقفات و٣ سجدات وفيها ما نصه :

« ويسجد جميع الشعب جاثين على الركب . ويسجد الكاهن على وجهه وتحت باط وتحت ركبتيه مخدّة . ويصلّي الاقنومين الاول من صلاة السجدة . ثم ينهضوا قائمين ويبتدئ الخورس الثاني بهذه القطعة ... »

وهي في ما نرى رتبة عريقة في القدم تعوّدت استعمالها الكنائس الثلاث اعني كنيسة السريان الموارنة والسريان الملكيين والسريان الغربيين قبل عهد الانفصال .

ويقرأ في آخر هذه المخطوطة القيّمة ما حرفه :

« هذا الكتاب اهداه الخوري يعقوب غانم للسيد الذكر البطريرك بولس مسعد . وكان أخذه مع كتب اخر من المطران نيقون مطران الروم في الناصرة سنة ١٨٧٤ وقدّمه لنبطته سنة ١٨٨١ » .

٤ : مخطوطة بكركي ١٤٥ .

حوت هذه المخطوطة السريانية الثمينة جميع رتب الخدم الكهنوتية مختومة برتبة « السجدة » المشار اليها آنفاً . فاثبت ناسخها .

١ً : رتبة تكليل العروسين وفيها يتلو الكاهن ما شرحه عن السريانية :

« باركهما يا ربّ كما باركت ابرهيم وسارا واسحق ورفقا ويعقوب وراحيل ويوسف وأسنت وزكريا واليشع ويوياقيم وحنّة ... »

ويستدل من هذه المخطوطة ان الطقس السرياني الملكي كان يحتم على العروسين ان يتقرّبا اي يتناولا القربان الاقدس حين تكليلهما . فقد جاء فيها انه بعد ما يضع الكاهن الاكليلين على هامتي العروسين :

« يصلّي الكاهن على الكاس او يأخذ رغيف خبز ويشيل من وسطه جوهرة ويرفعها ويقول : [illegible] ... »

---

١) هذه العبارة تقال في قدّاس « البروجياسانا » وتعريبها : هذه التي سبقت فتقدّست : القدسات للقديسين

وبعد ذلك يأتي اليهم بالجسد ويقول : ...[1] . ويقرّبهم الجسد المقدس . ويقول الكاهن : ... ويردّي الكاس الى المذبح ويعي يعطيهم بركة إمّا سكّر وامّا خبز . ويوصيهم هذه الوصية » ...

٢ً : رتبة تقديس الماء في عيد الظهور . وهي كالرتبة المذكورة في المخطوطة السابقة . وفيها ان الكاهن .

« بعد قوله الاقنين الذي برّا الباب يذهبوا الجماعة كلّهم الى بركة الماء والكاهن الذي قدّس يدّل وحامل الصليب المكرّم بكلتا يديه والشماس حامل الانجيل والشياطون وقدّامهم الشمع المضي وهم مترنمين باللحن الثامن من هذه الفطمة : ... وهذا ... ... ثم يرشوا بما ارادوا وتقراء قرأة من نبوة اشعيا وفصلين من رسالة قرنثية وفصل من لوقا (٣ : ٢١ و٢٢) . ويتلو الكاهن بعض صلوات ثم يمدّ الصليب ثلاث مرات قائلاً في السريانية « بسم الآب والابن والروح القدس . الآن » . وينشدون نشيدًا سريانيًا ثم يكمّلون القداس ... وصباح العيد بعد تلاوة صلاة الصبح يتلون الصلاة على الماء مثل رتبة المساء ويقرأون القراءات عينها ويختم الكاهن بصلاة سريانية طويلة اولها ... وبعد ... وبعد ... ويبارك الجماعة كلّهم من الماء المقدّس ويعيدوا الاطروبارية وبعد ... ويفرّق البركة الابروني . وبعده تقطر على الماء هذا يكون عشية . وبكرة تقطر على الماء اولاً وبعد على الابروني ... وبعد هذه كلّها يصلّي الكاهن صلاة معمودية باسيليوس الكبير ويرجع يمدّد . هذا نظام الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية » .

٣ً : صلاة بارامونى الميلاد الشريف . الساعة الاولى تقول ... ثلاثة مزامير . وتقول المزمور ١٦ و٤٥ و٤٦ ثم طروبارية ثم قطيشرا باللحن الثامن تأليف سفرونيوس رئيس كهنة اورشليم : « ... وبعد ... وبعد ... ثم زومار وقراءة من ميخا ومن رسالة العبرانيين

---

١) ادنوا بمحبة وايمان وتقوى

٢) خلّص اللهم شعبك وبارك واحرسه

٣) الى ذلك الصوت الصارخ والمنادي في القفر

٤) انك انت الرب وخالق الكل وملك الملوك

٥) ظهرتَ وانرتَ

٦) قدوس الله . وايانا الذي في السماوات وملؤوا نحبّ ونسجد له

٧) تأهبي الآن يا بيت لحم واستعدّي يا مذود الحيوانات .

الاصحاح الاول ومن انجيل متى الاصحاح الثاني. ويكون ترتيب الساعة الثالثة كالساعة الاولى ايضاً مع مزمور ٦٢ و٨٦ و٥٠ وزومار وقراءة من نبوة ارميا ومن رسالة العبرانيين (ص ٥) ومن لوقا (ص ٢). وقس على ذلك الساعة التاسعة فترتيبها كالساعتين المذكورتين. والانجيل من متى (ص ٢: ١٣–٢٣).

٤ً : رتبة باراموني عيد الظهور. ورد في اولها « حمصمصا وحاوامحصب وحسلوا وبسا لهصصا بوحصا وحتسا وصحاصا : صحاصا آصبصا لحسا ماحص وحصصسا ماه بحنصر[1] » ثم مزمور ٦ و٢٢ قاله داود نبوّة على الميرون. ثم مزمور ٢٧ وطروباريّة الخ. وقس على ذلك الساعة الثالثة والساعة السادسة والساعة التاسعة فان كلًّا منها يتألف من عدة مزامير وطروباريات وسطيرات وزومار وقراءة من النبوّات وقراءة من رسائل مار بولس وفصل من الانجيل. وقرأنا في آخر الساعة الثالثة ما نصّه : « وكان الفراغ من عمارة القديس مار ادنا في ١ ايار بتاريخ ٦٩٩٩ لابونا آدم » (١٤٩١ م).

٥ً : صلوات جنة سريانية تنيف على ٥٠ صلاة يتلوها الكاهن في اوقات ودواعٍ معلومة عنوانها « صلوات لكل شيء » أعنيها « صلاة على الذي يقرّ بخطاياه » وهي تقابل صورة الحلّ الذي يتلوها الكاهن المعرّف على المعترف بعد اقراره بخطاياه وهذا تعريبها عن اصلها السرياني :

« نسألك ايها الرب الاله خلّصنا يا من بواسطة نبيّك ناثان جعلت داود يندم على آثامه ومنحته الغفران وتقبّلت صلاة منسّى عندما تاب. هكذا ايها الرب العزيز الرحمة خلّص بنعمتك الآن ايضاً عبدك هذا « فلان » النادم على زلّاته والمحني الآن هامته امامك مقرًّا بخطاياه. اقبله كألوف رأفتك وتغاضَ عن آثامه التي اقترفها بارادة وبغير ارادة. بمعرفة وبغير معرفة. لانك الرب الذي أمرت شمعون كيفما ان يغفر سبعين مرة سبع مرات للذين يعترفون بخطاياهم. لان رحمتك هي كعظمتك. فانت ايها الاله التوّاب الغافر للمذنبين اغفر يا ربي ما غفرناه واصفح عمّا سفحنا عنه ولتكن رأفتك على جميعنا الآن . . . »

---

١) يوم باراموني عيد الظهور طفس صلاة الساعات : الساعة الاولى : قدوس الله وابانا الذي في السماوات وعلّمنا نحنُ الخ.

٥ و٦ : مخطوطتا بكركي ١٤٧ و١٤٨

اشتملت هاتان المخطوطتان على القوانين التي يستعملها السريان الملكيون والسريان الغربيون في صلواتهم القانونية بدءاً من «الاحد الرابع بعد القيامة حتى الاحد الثامن . تليها اكسفوسات القيامة وذكصيات للملك لاون وابيه الملك قسطنطين . وزوّج ابنها لاون الرابع (٧٧٥ - ٧٨٠) وقسطنطين الخامس (٧٤١ - ٧٧٥) محارب الايقونات ؟ ويقرأ في قانون الاحد الخامس ما شرحه عن السريانية : « لمّا قام السيد المسيح من بين الاموات صادف في طريق عمواس قليوفا ولوقا التلميذين » وقد اثبت التقليد السرياني ان رفيق قليوفا في تلك الطريق كان لوقا صاحب الانجيل نفسه » . وقرأنا في مخطوطة ١٤٨ :

« هذا الكتاب المبارك برسم الشمّاس يوسف من قرية سلولا والسبح لله دائماً » .

٧ : مخطوطة بكركي ١٤٩

هذه مخطوطة ضخمة كاملة حوت كتاب « التريوذي » من احد الفرّيسي والمشّار الى احد مدخل سبت لعازر . وهو باجمعه في السريانية :

« انتهى نسخه في ٣ ايلول سنة ٧١١٢ لابونا آدم عليه السلام الموافق لسنة ١٦١٢ لتجسّد سيدنا يسوع المسيح . . . بيد . . . سابا باسم خوري وراهب ابن المرحوم المنوري يحنا بن سمان . . . يُعرف بابن عيسى من قرية حردين من جبل لبنان من عمل البترون وطرابلس . . . وكان قاطن دير سيدتنا السيدة المعروف بمار طوره . . . لا لاحد سلطان ان يتيره من الدير المذكور الّا ان كان بسبب ناسخه ويردّه الى مكانه . ومن تجرأ على أخذه تكون السيدة خصمه يوم القيامة ويكون محروم مفروز من الله تعالى ومن الكنيسة المقدسة الرسولية » .

وقد اثبت الناسخ في صلاة سبت اللحم وهو تذكار جميع المرتى المستقيمي الايمان قوله :

« وبعد انجاز الصلاة نحمل الشمع والبخور ونمضي باجمعنا الى الكنيسة امني مقبرة الآباء القديسين والاخوة المستقيمين »

واورد في صلاة السبت من اسبوع الجبن ذكر جميع الآباء القديسين بدءاً من بولس وانطونيوس وافتيموس . فذكر من الجملة : اباء السريان كبابولا الانطاكي العجيب في الرعاة واشيلا زهر البرية واسحق واوتل واسيا والشيخ يوليان

وابرهيم ومرطوريس المعلّم العجيب[1] ومار افرام المظيم الملهَم من الله والمجاهد في الطهارة والمنعم روحاً الاهيًا . وربولا العجيب المستحقّ كل طوبى . وزخريا الجزيل الوقار وفوقا وقيرونيا الشريفة وبيلاجيا ملاك الرب . ثم بطرس البهيّ واغناطيوس المجيد اللذين شاهدا المسيح . ونونا اسقف الرها الخ الخ. واثبت في السبت الاول من الصوم صلاةً للشهيد ثاودورس . فاستنتجنا من ذلك ان السريان نقلوا عن السريان الملكيين تذكار هذا الشهيد وضمّوه الى تذكار ابيهم الكبير مار افرام الملفان .

وخصص السريان الملكيون اول احد من الصوم بتذكار « ممحـــلل ومعطل الترحيب بالصُوَر » وفيه يرد ما شرحه :

« اننا نجد ونتمّم موقرين لصورة المسيح النقية وصورة امه الطاهرة وجميع صور القديسين المحفورة على الالواح والمزرانات والآنية المقدسة » .

وقرأنا في الاحد الثاني وهو احد الابن الشاطر قوله : « الاروام يسمّوا اكلوثيا لا غريغوريوس مطران ثسالونيقي » ومن المعلوم ان غريغوريوس هذا هو غريغوريوس بالاماس المشهور بمخالفته للمعتقد الكاثوليكي .

واشتمل الاحد الثالث على « رتبة الصليب » وفي اولها يقال :

« وفي اول الرتبة يدخل الكاهن يبدّل ويبخّر المائدة المقدّسة والصليب المكرّم ويجعله في صينية على رأسه وقدّامه الشمع والمباخر . ويخرج الى قدّام الباب الملوكي ويقوم المصلّين بالثلاث تقديسات ويقفوا في وسط الخورس ويُحضروا ماء ورد وريحان ام زهر . ويمسك الكاهن الصليب بيديه والشماس يمسك الصينية تحت من الصليب في يده الشمال وقدّام الماء ورد باليمين . ويتوجّه الكاهن الى الشرق ويرفع صوته قائلاً : « ممحـــ ســـحه متحـــا بحســـب معمتصـــا معتصهـــا . ايضاً من اجل ملوكنا[2] المؤمنين المسيحيين » ثم يضع الصليب على كرسي قدام الباب الملوكي ويبخره ثلاث دورات وهم مصلّين هنمحـــمحـــ ويسجدون ثلثة مرار ويقبّلوا الصليب . وبعد التقبيل يصلوا للشرق مطانية وللخورس اليمين مطانية وللشمال مطانية . واذا فرغوا من المطانية يقبّلوا الصليب ويقول الشماس معطلا ورفاقها » .

---

١) نرجّح انه مرطوريس اي سيدونا القدّيس الملّاحة الذي هجر النسطورية في القرن السابع وانضمّ الى الكنيسة الكاثوليكية

٢) ان السريان في مثل هذا اليوم يذكرون ملكهم أبجر صاحب الرها الذي عاش في عهد السيد المسيح

واشتملت ليلة الاثنين من اسبوع نصف الصوم على « قانون سرياني » باللحن الروماني وهو برهان على ان السريان والملكيين كانوا يتبادلون بالصلوات في فروضهم البيعية . وترى في فرض الخميس الخامس من الصوم « قانون الليل الكبير » تأليف المطران اندراوس اسقف اقريطش . وهذا القانون اثبته السريان في اقدم مخطوطاتهم[1] . وجاء في آخره ما تعريبه : « نقله من اللسان اليوناني الى السرياني يوحنا بن عيسى من مدينة رومانة » ولهذا القسيس نقول طقسية شتّى عن اليونانية الى السريانية اشرنا اليه في مقالة سابقة .

ويُقرأ في عنوان صلاة الاحد الخامس قوله :

« احد النبيّ والمكبين ما له شيء بالسرياني من عشيّة ابروصوميا فدخلوا في الروم ابروصوميا الذي لهم المصرية » .

واشتملت جمعة كمال الاربعين او هي جمعة لعازر على ابيات جمّة من طقس السريان الموارنة والسريان الغربيين .

٨ً : مخطوطة بكركي ١٥٠

مما استغربناه في هذا المخطوط القديم العهد ان كل ورقة من اوراقه من اوّله الى آخره مؤلفة من ورقتين لُزقت احداهما بالثانية . وهو مجلّد بخشب وجلد اسود طوله ٢٩ س في عرض ٢١ س يحاكي شكل خطّه الحروف السطرنجيلية . ويرجّح انه منسوخ في القرن الخامس عشر . يحوي الصلوات القانونية لشهر ايار ١ً : ذكر ارميا النبي ــ ٢ً : ذكر اثناسيوس البطريق ــ ٣ً : ذكر الشهيدين طيشاوس وماوروس ــ ٤ً : نيقيفورس ــ ٥ً : ايريني الشهيدة افتتحه الكاتب بقوله : « [illegible] » وتعريبه : « توشّحتِ ايتها القديسة العفيفة بارجوان يهي نسجه دم عنقك وبادرتِ تائقة الى الربّ » ــ ٦ً : ذكر الانبياء القديسين وايوب الصدّيق ــ ٧ً : عيد ظهور الصليب الكريم في اورشليم وتذكار الشهيد اقاقيوس ــ ٨ً : ارسانيوس ــ

---

١) راجع فهرس مخطوطات دير الشرفة ٥ــ١ صفحة ٨٨

٩ : النبي اشعيا والشهيد كسطفورس — ١٠ : الرسول شمعون النيور — ١١ : تأسيس مدينة قسطنطينية والشهيد موقيوس — ١٢ : ابيفانيوس اسقف قبرس وبرمانس بطريرك قسطنطينية — ١٣ : غلوقاريا الشهيدة — ١٤ : ايسيدورس الشهيد — ١٥ : فخوميوس وتذكار السيدة وفيه :

« شمس الحق حمزوا جوهرها معتدلا وجدد حلامها افرحها . حسنا وزهرا وعطورا . وهو فتحا مجيدا وعجيبا مصلحها . وفيها حسنها صنعها ابدعها الحق وحسنها وحسنها وحسنها وحسن . وشرحه : « انتا تشاهدك في الحقيقة كزنبقة ضرّجتها بأجى الران الارجوان قوّة الروح القدس . فانبثقت من الاشواك وارتفعت وابهجت بعبيرك الطيّب جميع الذين يدحرونك بايمان وغيرة » .

١٦ ايار : برجس الاسقف المعترف — ١٧ : اندرونيقس احد السبعين تلميذاً[1] — ١٨ : سبعة شهداء بطرس ورفاقه — ١٩ : فطرقيوس ورفاقه — ٢٠ : تلاوس الشهيد — ٢١ : تذكار القديسين ملكَينا الظافرين قسطنطين وامّه هيلاني — ٢٢ : باسيليسقس — ٢٣ : ملاطيوس ورفاقه الشهداء الخمسة عشر — ٢٤ : شمعون الراهب وهو سمعان العمودي المعروف بالحديث (ت ٥٩٦) اما سمعان العمودي الكبير (ت ٤٥٩) فتذكاره في اوّل ايلول . وقد ورد في احد الابيات المختصة بسمعان الحديث ما شرحه :

« انتا تتأمل في عمودك تأملنا في الراح كُتبت عليها اعمال جهادك يا ابانا العوباوي . . . فقد أسّستَ ديراً على الارض ضارع شكل السماء . وجلبت الناس من الاقطار ليسجدوا الله سبحانه . واصبحت شأناً خادماً لوالدة الله وابنيت بيعة جميلة مثلثة المحاسن على اسم لوقا الرسول الانجيلي وفيها نكرّم رفاتك ورفات مارنا والدتك . . . » .

٢٥ ايار : ظهور رأس يوحنا المعمذان — ٢٦ : الرسول قرفوس احد السبعين[1] — ٢٩ : ناردوسيا العفيفة الشهيدة — ٣٠ : الشهيد ابطيخيا — ٣١ : ارمانس الشهيد .

ولا يخفى ان الكلندارات السريانية كالكلندار الذي نشره الاب بترس اليسوعي البولندي يتفق اتفاقاً عجيباً دقيقاً في سرده اولياء الله تعالى طبقاً للكلندار الملكي ما عدا اثناسيوس البطريق في ٢ ايار وكسطفورس في ٩ ايار

١) اعتقد السريان الملكيون وفقاً لنصّ لوقا الانجيلي في الترجمة السريانية البسيطة ان تلامذة الرب يسوع هم ٧٠ تلميذاً وليسوا ٧٢ تلميذاً .

وتأسيس قسطنطينية في ١١ ايار . اما في ١٢ ايار فقد ذكر الكلندار السرياني مار يعقوب النصيبيني بدلاً من برمانس القسطنطيني . وكذلك لا ترى عند السريان ذكراً لجرجس المعترف في ١٦ ايار ولا لسمعان العمودي الحديث في ٢٤ ايار .

وقد خلّف السريان الملكيون مخطوطات قديمة قيمة على طراز مخطوط بكركي الذي نصفه كمخطوط دير الشرفة رقم ٦—٣٠ فقد انطوى على الصلوات القانونية لجميع اولياء الله تعالى الوارد اسمهم في شهر كانون الاول . وقس عليه مخطوط مكتبة المطرانية السريانية بحلب فقد حوى صلوات جميع التذكارات في شهر كانون الثاني . فنذكر في اول يوم ختانة يسوع مع تذكار باسيليوس واورد هذه الانشودة :

« [illegible] . يا ابن الله الحي وابن الانسان الذي صار لنا فداء وخلاصاً . [illegible] . يا يسوع المسيح ملكنا والهنا . فليتقدّس اسمك على ساجديك في يوم تبجيلك المجيد . وكما بنا مشيئتك في الارض كما في السماء[1] » .

ومن أبدع ما سُطّر في هذا المخطوط يوم ٢٨ كانون الثاني وهو تذكار ابينا مار افرام السرياني قوله ما تعريبه عن السريانية :

« أصبح لسانك ايها القديس افرام البهي المنصال كقلم سيّال يسوّد ويبيّض ويصنّف تآليف سريانية . ويحفر على الواح القلوب وجوب التقيّد بالنواميس الروحانية . فقد وشحتك اتعابك وفضائلك بمجد الاهي . وضارعتَ بساعيك صديقك الحبيب باسيليوس الحكيم . فيا مار افرام اذكر جميع الذين يحتفلون بتذكارك ويكللونه بايمان » .

الخلاصة

هذا ما توخينا ابانته عن قدّاس البيعة السريانية الانطاكية الملكية وعن بعض طقوسها وصلواتها القانونية وفقاً لمخطوطات خزانة بكركي البطريركية . ونرى في اختتام الكلام ان نطرح على القارئ النجيب هذين السؤالين :

١ : هل كان السريان الملكيون في سابق الايام يحتفلون بقداديسهم ورتبهم

---

١) كذا وردت هذه الآية الانجيلية في اقدم النصوص السريانية اعني « فلتكن مشيئتك في الارض كما في السماء » وهو الأصوب . اطلب مثلاً سفر مار يعقوب ١٠ مجلد ١ : ٢٢٢ والاشجم ٢٢١

وصلواتهم هذه السريانية في القرى والدساكر وحدها كما زعم بعضهم ام كانوا يستعملونها في جميع كنائس البطريركية الانطاكية الكبرى والصغرى وفي اديارها برمّتها دون استثناء ؟

٢ : هل يجوز الظنّ ان اولئك السريان الملكيين كانوا يقيمون طقوسهم وصلواتهم باليونانية في الكنائس الكبرى وبالسريانية في الكنائس الصغرى كما توهم بعضهم ونحن نشاهد بطريركاً من بطاركتهم وهو تيودورس بلسون في القرن الثاني عشر يضطرّ اولاد رعيته البطريركية ان يستعملوا قدّاسي باسيليوس وفم الذهب بدلاً من قدّاسهم الرسولي القديم . ثم نرى بطريركين من مشاهير بطاركتهم وهما البطريرك اثنيوس الثاني والبطريرك اثناسيوس دبّاس[1] (١٦٨٥-١٧٢٤) يصرفان المساعي الحثيثة في نقل تلك الكتب الطقسية عن السريانية الى العربية . فهل كانت ولاية اولئك البطاركة الثلاثة الانطاكيين تشمل كنائس المدن الكبرى فقط ام كانت تشمل جميع كنائس البطريركية الانطاكية السريانية الملكية من شواطئ البحر المتوسط حتى أقصى بلاد فارس ؟ والسلام .

١) في حوزتنا اليوم مخطوطة ضخمة جميلة نسخها الياس بن جرجس مايغ عام ١٧٩٩ في ٧٠٥ صفحات كبيرة بخط قاعدي جميل حوت صلوات « التريودي » وفي مقدمتها يقال ان اثناسيوس البطريرك نقلها الى العربية سنة ١٧١٥ م .